الذِكرى العربيّة

للمملكة العربية السعودية

بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المملكة

تأليف

هاري سانت جون فيلبي

(عبدالله فيلبي)

تعريب

د. عباس سيد أحمد

مراجعة

عبدالله بن محمد المنيف

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

فيلبي، هاري سانت جون

الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية./ هاري سانت جون فيلبي. - الرياض، ١٤٢٤هـ

٤٣٠ ص ؛ ١٦,٥×٢٤سم

ردمك: ١ - ٤٠٢ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١ - السعودية - تاريخ

٢ - عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ملك السعودية أ. العنوان

ديوي ٩٥٣,١٠٥ ٣٧٧٤ / ١٤٢٤

ردمك: ١ - ٤٠٢ - ٤٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٣٧٧٤ / ١٤٢٤

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمـــــز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

To
IBN SA'UD
1319 - 1369 A.H

إِن سُئِلتَ عَنْ تَارِيخِ عِيْدِ جُلُوسِهِ فَقُل:

هُوَ الإِمَامُ عَبْدُ العَزِيْزُ بْنُ عَبْدِ الرَحْمنِ بْنِ سَعُودِ مَلِكِ العَرَب

١٣٦٩

"Pr.ise him for his Mighty .cts; pr.ise him .ccording to his excellent gre.tness."

Psalm d.2

تمهيـــد

يذكر المؤلف في مقدمة هذا الكتاب أن إعداده لم يكن «أمراً يسيراً بأية حال». ومع اختلاف الأسباب فإن ترجمته لم تكن هي أيضاً «أمراً يسيراً بأية حال». إذ إن الترجمة، أي ترجمة، تتطلب أموراً ثلاثة: إلماماً باللغة المنقول عنها، وإلماماً باللغة المنقول إليها، ومعرفة بالموضوع الذي تتناوله الترجمة. دون ذلك تختل الموازنة بين هذه الأمور الثلاثة لتميل إلى جانب دون الآخر.

وفي حالة الكتاب الذي بين يدي القارئ، يواجه المترجم، حتى وإن تجاوز المعايير والشروط السابقة قضية أكثر تعقيداً تتعلق باللغة والأسلوب اللذين انتهجهما المؤلف في الكتابة؛ فخلافاً لمقدراته المتعددة، يتميز عبدالله فيلبي بملكات لغوية وأسلوب أدبي تقصر الكلمات عن وصفهما، فهو ميال إلى استخدام العبارات الإنجليزية القديمة التي اندثرت في اللغة وغابت عن الكثير من القواميس المعاصرة. لا سعياً وراء الغريب والمستغرب وزخرف اللفظ، ولكن محاولة للوصول إلى عمق المعنى وأبعاد الصياغة إلى جانب ذلك فإنه كثيراً ما يورد العبارة ويحوم حول المعنى مما يتطلب الغوص في ثنايا الكلمات للوصول إلى المراد دون الاكتفاء بالمعنى الحرفي، أو قل السطحي، للعبارة والذي يقصر دون المبتغى:

كل ذلك مع ضرورة الجمع بين تطابق العبارة وسلاسة الصياغة وسلامة المعنى، وتلك أمور لا أشك أن كل من قام بترجمة واحدة أو أكثر من سلسلة

مؤلفاته قد أدركها، وهنا قد يقفز سؤال يتعلق بجدوى إعادة ترجمة هذا الكتاب الذي سبقت ترجمته إلى العربية منذ عقود خلت.

لقد حوت الترجمة السابقة من الهفوات المطبعية واللغوية وتجاوز المعنى وخلل الصياغة ما لا يتلاءم وهذا الشأو الرائع صياغة وموضوعاً. عليه كان لابد من ترجمة أخرى تسعى لأن تبلغ بالكتاب هدفه وتحقق غاياته، تفي المؤلف والموضوع حقهما؛ فالكتاب سجل لأحداث نصف قرن من الزمان شكلت نقلة في تاريخ أمة وقفزة فوق مسيرتها .

وسواء نجحت هذه الترجمة في مسعاها أو قصرت دونها، فلتكن خطوة في الطريق.

المعرب

د. عباس سيد أحمد

المقدمـــة

لم يكن إعداد هذا الكتاب أمراً يسيراً بأية حال، وبغض النظر عن حقيقة أنه يشُقُّ على المرء أن يكتب بصراحة منتقداً صديقًا بارزاً وأهلاً للكفاءة والتقدير، فإن هذه الصفحات تحمل عبق كلمات قصيرة لذكرى عصر كانت أبرز شخصية فيه هو بطل هذا الكتاب والذي ما زال والحمد لله ينعم بوافر الصحة والحيوية. ومنذ عصر (سيدنا) إبراهيم (عليه السلام) إلى حكم ابن سعود، لفترة تقارب ٤٠٠٠ سنة اطرد التطور الاجتماعي في المملكة العربية السعودية على وتيرة يمكن مقارنتها بالعمليات الجيولوجية التي ندين لها بتكوين الطبقات الرسوبية لقشرة الأرض. ولم يجد العلماء ورجال الدين في المملكة العربية السعودية خلال العشرين سنة الماضية إلا القليل الذي يبدو تجديداً أو تغييراً غير مألوف؛ إلا أنه ربما أثلج صدورهم وجود مبادئ التوحيد مزدهرة، وسائدة في موطن ميلادها.

ولكن العقود الأخيرة من حكم ابن سعود المديد شهدت انقطاعًا حاداً عن الماضي، يشبه في حدته الصدع الجيولوجي الكبير الذي أدى إلى تكوُّن الأخدود العظيم والبحر الأحمر.

إن الصعاب الجديدة التي نشأت بسبب التغييرات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة تتطلب وجود وسائل وكفاءات جديدة قد تحتاج بدورها إلى جيل أو جيلين حتى يكتمل تطورها واستقرارها. وهكذا أصبح القلق يساور المرء بالنسبة لمستقبل توثيق هذه الحقبة ذات الإنجاز العظيم الذي تم

برعاية ملك وهابي عظيم؛ ولهذا فإنني حاولت ألا أحجم عن واجب تبيان أوجه القصور الحالية والأخطار الكامنة في الحكم الجديد. وعلى الأجيال القادمة من العرب أن تبرهن على أهليتها وجدارتها لمثل هذه الفرصة التي أتاحها لها ملك من أعظم الرجال في تاريخ بلادها الطويل العظيم.

وهذا الكتاب لا يعد سجلاً كاملاً لحياة ابن سعود وحكمه؛ إنه أقرب لأن يكون عرضًا لإنجازاته في لوحات متتابعة تبين سمات فترات حكمه، ولا مفر من تكرار بعض هذه اللوحات، وهذا التكرار، أرجو أن لا يعده القارئ اللبيب وليد المصادفة أو الإهمال، ولكنه تكرار متعمد لموضوعات بعينها أساسية لتوضيح مسار إنجاز عمل فريد لا نظير له.

وقد تراءى لي أنه من الأنسب ـ رغم بعض الملاحظات الواردة في الهوامش عن بعض أحداث حدثت بعد عام الذكرى العربية ١٣٦٩هـ (١٩٤٩- ١٩٥٠) ـ أن أترك سجل حياة الملك حيثما كان في شهر يوليو سنة ١٩٥٠م، يوم أكمل خمسين سنة هجرية من حكمه المطلق للمملكة العربية السعودية، وقد قررت كذلك بصفة خاصة وبعد تفكير عميق أن أدع الفصل الذي يتناول علاقات ابن سعود بالملك عبد الله ملك الأردن كما هو، وأن لا أغير شيئًا في الملاحظات العارضة عن الملك عبد الله في بقية فصول الكتاب. ولا ريب في أنه سيكون من الإجحاف في حق رجل قام بدور مهم ومذهل على المسرح العربي طوال الفترة التي يعنى بها هذا الكتاب أن نتجاهل دور شخصيته وحيويتها في الأحداث المعاصرة. كما إنه لم يكن ينأى بنفسه عن نزاعات زمانه كما يعلم ذلك تمامًا كل من يقرأ تاريخ سيرة حياته الذي رواه بنفسه. وفضلاً عن هذا، فإنه يبدو لي أن دراستي لردود فعله إزاء

الأعمال والأحداث التي سُجّلت في هذه الصفحات كانت بدافع الأمل في أن تتاح له فرصة للاطلاع عليها؛ ويبدو لي في هذا الواقع سبب قوي لأن أدعها كما هي دون تغيير. وقد ينطبق مبدأ "أن الموتى تنسى محاسنهم" إلى حد كبير على عظماء العالم الذين يعيشون تحت أضواء الشهرة، وتكون لأعمالهم أصداء كبيرة واسعة في الزمان والمكان تفوق ما يخلفه المغمورون من الأموات.

وعلى أية حال فإن فترة الحداد ستنقضي قبل ظهور هذا الكتاب، كما ستتلاشى أصداء التأبين التي سادت لوفاة رجل يقف من الآن فصاعداً أمام محكمة التاريخ.

هذا ولم يبق لي إلا الاعتراف بالعرفان والجميل بحجم المساعدات التي تلقيتها أثناء إعدادي لهذا الكتاب. وإني مدين خاصة بالشكر للسيد روبرت هاي المقيم البريطاني في الخليج الفارسي[1]، للمتاعب التي تجشمها بالبحث في السجلات والوثائق القديمة عن المعلومات التي تتناول ضمّ ابن سعود للرياض والأحساء في عامي ١٩٠٢م، و١٩١٣م على التوالي، اللتين تعد تفاصيل حوادثهما وتواريخهما قد حُددت بدقة.

وكذلك أتقدم بالشكر عن المعلومات التاريخية المهمة إلى أخ الملك مساعد بن عبد الرحمن، إذ وضع تحت تصرفي مخطوطة تاريخية مهمة لتاريخ نجد تسمى (عنوان السعد والمجد)[2] تغطي الفترة بين عامي ١٨٨٥،

---

(١) يذكر المؤلف دائماً هذا الخليج باسم الخليج الفارسي، هي تسمية قديمة جداً للخليج العربي، لهذا سوف نبقي هذه التسمية بحسب تسمية المولف لها، دون تغيير وفقاً للتسمية الحديثة له.

(٢) العنوان كاملاً، كما جاء على ورقة عنوان المخطوطة: (عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد)، وهو كتاب ما زال مخطوطاً يقوم على تحقيقه عبدالرحمن العريني وسوف ينشر عن طريق دارة الملك عبدالعزيز.

١٩٣٥م، قام بجمعها عبد الرحمن بن ناصر من أهل المجمعة، وهي تقوم على أساس الجزء الثاني المفقود من مخطوطة تاريخية أخرى اسمها (عقد الدرر) وضعها إبراهيم بن صالح بن عيسى، أو لعلها نقلت عنها[١]. والجزء الموجود من هذه المخطوطة يبدأ بعام ١٨٥١ في استمرارية للتاريخ المعروف لعثمان بن بشر والذي ينتهي في عام ١٨٥٠م، وتتناول الوثيقة تاريخ الأسرة السعودية حتى عام ١٨٨٥م.

ومن المحتمل أن يكون الجزء الثاني من (عقد الدرر) قد حُظِر بواسطة السلطات نظراً لآراء المؤلف السياسية غير القويمة، كما أنه كان يناصر ويحبذ أسرة ابن رشيد[٢]. وعلى أية حال، فإن صورتي المخطوطتين اللتين وضعهما تحت تصرفي كل من سعود بن هذلول من فرع الثنيان من الأسرة السعودية ومتعب ابن عبد العزيز أحد أبناء الملك تنتهي أحداثهما بصورة غير متوقعة في عام ١٨٨٥م. هذا ولا يعدو اعتبار الصورة التي بيد عبد الرحمن بن ناصر سابقة الذكر تتمة لمخطوطة ابن عيسى التاريخية أن يكون ضرباً من الحدس والتخمين. وقد يصدق هذا القول أيضاً على مخطوطة تاريخية أخرى اسمها

---

(١) الصحيح أن ابن ناصر أكمل ما وقف عنده المؤرخ ابن عيسى، وكتاب ابن عيسى تمام عنوانه هو: «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر». وقد طبع الكتاب غير مرة. انظر عن طبعاته، عبدالله بن محمد المنيف، الطبعة الجديدة من كتاب عقد الدرر، الدارة، العددان ١ ـ ٢ السنة السادسة والعشرون، ١٤٢١هـ، ص ٢٧١.

(٢) هذا الاحتمال من المؤلف هو خطأ بني على ترجيحه لفقد تاريخ ابن عيسي الموجود، ولجهله به اعتقد أن فيه ما يدعو إلى إخفائه، لهذا جاءت احتمالاته نتيجة لسوء تقديره.

(ثبت الحوادث) وضعها سعود بن هذلول نفسه الذي تفضل بإعارتي النسخة الأصلية التي تضم تاريخ الأسرة حتى عام ١٩٤٠م، وكذلك ملاحظات عابرة عن أحداث وقعت حديثاً[١].

وهناك مخطوطة تاريخية أخرى، أعارني إياها متعب بن عبد العزيز كما سبق القول، وتسمى هذه الوثيقة (شذا الند) التي وضعها مطلق بن صالح عن الفترة بين عام ١٨٨٠م ووفاته عام ١٩١٧م وأتمها ابنه لتمتد فترتها التاريخية إلى عام ١٩٤٠م.

إني أود أن أعبر عن جزيل شكري لكل من ساعدني على إخراج هذا العمل إلى حيِّز الوجود، إني مدين لكل هؤلاء للمعلومات الكثيرة التي أمدوني بها والتي لا مناص منها لوضع مؤلف عن تاريخ نجد والأسرة السعودية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولإعداد هذا الكتاب فإنني قد استخدمت هذه المعلومات لتحقيق بعض التواريخ والتفاصيل المتعلقة بموضوعاته.

وبالنسبة لجداول شجرة الأنساب وموضوعات سلسلة النسب في الملاحق فإني مدين بالشكر الجزيل للعديد من أعضاء الأسرة الملكية وغيرهم الذين تقدموا مشكورين لمساعدتي في إعداد سجل دقيق قدر الممكن لجميع أجيال آل سعود من أكبر جد معروف حتى عام الذكرى العربية لجلالته. وأكرر

---

(١) عنوان هذا الكتاب كما أراده صاحبه هو: تاريخ ملوك آل سعود، وليس كما ذكر المؤلف، وقد طبع غيرة مرة، ويقع في جزأين، الأول ينتهي بوفاة الملك عبدالعزيز، والجزء الثاني ينتهي بوفاة الملك خالد رحمهم الله تعالى.

شكري لسعود بن هذلول الذي برهن على أنه كنز ثمين للمعلومات النافعة في كل هذه المسائل، وخاصة بالنسبة للغموض الذي يشوب بعض فروع الأسرة ذات القرابة البعيدة التي ينتمي نفسه إلى إحداها. وكذلك تقدم مشكورين رجلان من أسرة السديري، التي ينتسب إليها جلالة الملك نفسه عن طريق والدته، لمساعدتي في وضع شجرة أنساب ملكية كاملة لبيت عرف في تاريخ نجد الحديث بارتباطه بصلات مصاهرة كثيرة بالأسرة الملكية، وبأن كثيراً من حكام الأقاليم من أبنائه ممن ساهموا في حكم البلاد وإدارتها. أما الرجلان اللذان أدين لهما خاصة بجزيل الشكر لصدق تعاونهما معي فهما الأمير عبد الله بن سعد بن عبد المحسن بن أحمد السديري، والأمير عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن أحمد السديري، الأول منهما حاكم للمدينة المنورة الآن، والثاني حاكم قريات الملح، وكلاهما صهر للملك.

وبعد هذه الإيضاحات عن المسائل التي سترد بين دفتي الكتاب، وبعد تقديم الشكر للمساعدات التي قدمت لي والتعاون معي في إعداد هذا الكتاب، فإنني أقدمه للجمهور الذي أترك له تقدير ما أنا مدين به لناشريه لما بذلوا في إخراجه من مهارة، ولما تجملوا به من صبر، فجعلوا جهودي ثماراً نافعة.

هـ. ست. ج. فيلبي

مكة: ٢٠ سبتمبر ١٩٥١